سورة البلد

سورة (البلد) سميت بهذا الاسم لورود هذا اللفظ فيها. وهذه السورة والتي تليها تتشابهان في بعض المقاصد، بل في كثير من المقاصد، كما سيتبين – إن شاء الله –

فمن مقاصد هذه السورة سورة (البلد):

– بيان طبيعة الحياة، والإنسان.

– بيان بعض مظاهر الربوبية في النفس.

– إعلاء القيم الإيمانية، والخلقية.

– إثبات المعاد.

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ٧ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠﴾

﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾: للمفسرين ثلاثة مذاهب في معناه:

1 – أنه نفي للقسم، يعني: أن هذا الأمر من الظهور، والبيان، بحيث لا يحتاج إلى قسم .

2 – أن المنفي محذوف: (لا) نافية، وتقدير الكلام: ليس الأمر كما زعمتم، فأُقسم بهذا البلد، فـ(لا) ليست متسلطة على القسم، بل متسلطة على محذوف، أي: ليس الأمر كما زعمتم، وادعيتم، أقسم بهذا البلد، فالقسم إذًا، مثبت، خلافا للقول الأول.

3 – أن (لا) لتأكيد القسم، فالزيادة في المبنى، زيادة في المعنى. فهذا من جنس قوله تعالى:﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦﴾[الواقعة٧٦]،

فلم يكن قوله﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥﴾ نفيًا للقسم، بل تأكيدًا له، بدليل قوله: (وإنه لقسم).

وهذا القول الثالث أرجح الأقوال. وبينه وبين القول الأول صلة، فكأنه يدل على أن هذا الأمر بيِّن، واضح، جلي، ظاهر. ويكون هذا الحرف (لا) للتأكيد. ولا يليق التعبير بأن (لا) زائدة، وإن كان من قال إنها زائدة لا يقصد بالزيادة، الحشو – حاشا وكلا – فليس في كتاب الله تعالى حرف زائد عن الحاجة. وإنما قصد أنه لا يراد بها معناها المتبادر، وهو النفي.

والمراد﴿ بالبلد﴾: مكة شرفها الله، فتكون (ال) للعهد.

﴿ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٢﴾ الواو هنا حالية، يعني: أقسم بهذا البلد، حالة كونك حل به، فيتضاعف شرف البلد، بشرف وجود النبي ﷺ وحصوله به. فمكة، أشرف البقاع ومحمد ﷺ أشؤف بني آدم . فآجتمع الشرفان .

وقد اختلف المفسرون في قوله (حل)، بعد اتفاقهم على أن المراد بالبلد مكة:

- فذهب بعضهم إلى أن المراد: وأنت يا محمد، قد أحلت لك ساعة من نهار، وذلك عام الفتح، أنه قد أحل لك القتال فيها مع حرمتها، وأنها لم تحل لأحد من قبله، ولن تحل لأحد من بعده. قالوا: وفي هذا دليل على صدق القرآن، وعلى صدق نبوته ﷺ، فإنه على مقتضى هذا القول، قيل له ذلك، وهو بعد في مكة مستضعف، فأخبر الله تعالى بما يكون بعد سنين، أن مكة ستدخل في طاعته، وهو إذاك ﷺ يَطَّرِد في شعابها، خائفا على نفسه، وعلى أصحابه، ومع ذلك يبشر بهذا. هذا هو القول الأول، وعليه جمع من المفسرين، وله حظ من النظر، والأثر.

- القول الثاني أن معنى (حل) أي: حلال، مقيم. يعني: الحل المقابل للارتحال، فالله تعالى يقسم بهذا البلد حال كون نبيه ﷺ مقيمًا بها في العهد المكي؛ لأن الآية نزلت في مكة.

- القول الثالث: وفيه بعد، أن المراد بـ(حل)، أي: وأنت حلال الدم، قد أهدرت قريش دمك.

﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ٣﴾: الوالد، والولد، متقابلان:

* فقيل إن المراد كل والد وولده، يعني: العموم. وإلى هذا ذهب ابن جرير الطبري[1] - رحمه الله - فيشمل من يلد من الأنس، والجن، والطير، والوحش، وكل شيء.

وخصه بعض المفسرين ببعض أنواعه:

- فقال بعضهم أي:آدم وذريته.

- وقال بعضهم إبراهيم وولده؛ لمناسبة ذكر مكة (البلد).

وهذا في الواقع يرجع إلى القول الأول؛ لأنه من تفسير الشيء ببعض أنواعه، والأولى العموم؛ لأن اللفظ العام يشمل جميع أفراده. على أنه قد قيل أيضًا: والد، وغير والد، على اعتبار أن (ما) نافية، كأنه قال: ووالد، وعاقر. وأما على ما تقدم من ذكر العموم، فإنها موصولة.

﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ٤﴾: اللام جاءت في جواب القسم و(قد) تفيد التأكيد والتحقيق. والمراد جنس الإنسان، أو الكافر، خاصة.

---

[1] تفسير الطبري (24/408).

﴿كَبَدٍ﴾: قيل في تفسيرها: الشدة، والنصب، والعناء. وعلى هذا فإن قلنا أن المراد بالإنسان: جنس الإنسان، فالمعنى: أن كل إنسان يكابد في هذه الحياة، ويعاني ويشقى. كما قال تعالى لآدم، حينما وصف له الجنة ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾[طه:١١٧-١١٩]، فمن خرج من الجنة إلى الدنيا فهو في شقاء، وهو المعاناة، والمكابدة، وما يلحق الإنسان في جميع أطواره، من عنت، وعسر. وهذا أمر يستوي فيه جميع بني ادم، فالإنسان، لو تأملت في سيرته من حين حمله، إلى وضعه، إلى رضاعه، فترعرعه، وتعرضه في حياته للمرض، والهم، والغم، والشقاء، وأنواع البلايا، إلى حين وفاته، وتجرعه سكرات الموت، في كبد متصل.

تأمل حمل الإنسان، من حين أن يلقى نطفة في رحم أمه، وهو يتقلب من حال إلى حال، ثم إذا اكتمل خلقه، وتهيأ للخروج، خرج من تلك المسالك الضيقة الحرجة، بحال تكون الأم فيها بين الحياة والموت، فيخرج إلى هذه الدنيا، وأول ما يصدر منه أن يصرخ، كما أخبر النبي ﷺ (مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلاَّ وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ إِلاَّ مَرْيَمَ وَابْنَهَا"متفق عليه[٢] وفي رواية مسلم : "مِنْ نَخْسَةِ الشَّيْطَانِ"، ثم يكابد بعد ذلك الإطعام، والرضاعة، ويطرأ عليه من أنواع التوعكات، والأمراض ما الله به عليم، إلى أن يشتد عوده، ثم بعد أن يشب يلحقه ما يلحق هذا المخلوق الضعيف من الألم، والمرض، والضعف، والهم وجميع أنواع المزعجات في هذه الدنيا، ثم بعد ذلك يلحقه الكبر، والهرم، والضعف، وما أدراك ما يلحق الكبير في آخر عمره من المشقة؛ في مشيته، وفي هضمه، وفي مزاجه. هكذا الدنيا كبد في كبد. ثم إذا حضره الموت، اعتصرته السكرات، والشدائد، والكرب، حتى يسلم الروح إلى بارئها. كل ذلك كبد يستوي فيه بنو آدم؛ المؤمن، والكافر، البر، والفاجر، فإنا ما وعدنا بنعيم في هذه الدنيا، وهذا من حكمة الله البالغة. ولأجل ذلك كان في نفس كل مؤمن شوق دفين إلى الجنة، إلى المنازل الأولى، لأنها هي الدار

---

[٢] صحيح البخاري (4274)،صحيح مسلم(2366).

التي ينعم ساكنها، فلا يبأس ولا يحزن، ولا يقلق، ولا يجوع، ولا يضحى، ولا يعطش، ولا يلحقه كبد. هذا الشوق الدفين حكمة بالغة، لما أن أخرجنا الشيطان من الجنة، بوسوسته، وكيده، بقي هذا التوق إلى الرجوع إليها عميقًا في النفس، وفي الفطرة. وقد أنشد بن القيم – رحمه الله – في هذا أبياتاً جميلة، تصور هذا المعنى، فقال:

فحي على جنات عدن فإنها | منازلك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى | نرد إلى أوطاننا ونسلم

فقد سبانا عدونا الشيطان، وأخرجنا من الجنة بوسوسته وإغرائه لأبوينا.فنحن كالأسير، في سجن، في بقعة من بقاع الأرض، يعتلج في قلبه من الشوق إلى موطنه، ومنازله الأولى، مالا يوصف.

وقد زعموا أن الغريب إذا نأى | وشطت به أوطانه فهو مغرم
وأي اغتراب فوق غربتنا التي لها | أضحت الأعداء فينا تحكم

كأننا في غربة، فهذه الدنيا، جعلها الله، ﷻ، بحكمته البالغة، على هذا النسق وعلى هذه الوضعية؛ الواحد لا يكاد يفرح، حتى يبتئس، ولا يكاد يصح، حتى يمرض، ولا يكاد يهنأ، حتى يشقى، يتقلب في الأحوال، كما في قول الله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ [الانشقاق: ١٩] جعلها الله تعالى ذلك، حتى لا نستنيم، ونسترسل، وننسى عبادة ربنا، ﷻ، بل نحس بالحاجة الماسة إلى العود إلى الحياة الهانئة، إلى الحياة المستقرة، إلى الحياة المطمئنة، إلى الحياة الحقيقية: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤]

فنعبده لنظفر بذلك .

– التوجيه الثاني: أن يقال إن الإنسان هنا المراد به: الكافر المنكر للبعث، ويؤيد هذا المعنى أنه هو الذي يعيش الكبد الحقيقي، فإن الله تعالى قال﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾﴾ [طه١٢٤]، فالكافر يجد من العناء،

والعنت، والمشقة، أضعاف ما يجده المؤمن في هذه الدنيا، وإن بدا خلاف ذلك، وإن بدا يرفل بالأثواب الفاخرة، ويركب المراكب الفارهة، ويسكن القصور العامرة، لكن في قلبه فاقة، ونكد، وشقاء، وضنك، كما قال الله، ﷻ: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾.

- وقيل إن من معاني (كبد) أي: منتصبًا، معتدل القامة. وهذا يتناسب مع ما سيذكر بعد ذلك ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ . وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ لكن المعنى الأول مقدم .

- وقيل معنى ثالث، لكنه مغرب، وهو: أن المراد بـ(الكبد) السماء، كما يقال: في كبد السماء، وأن آدم خلق في السماء، فيكون المراد بالإنسان آدم.

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥﴾ استفهام إنكاري، يعني: أيظن ذلك الإنسان أن لن يقهره، ويغلبه أحد، وهذا يؤيد أن المراد بالإنسان: الكافر.

ويقال إن هذه الآية نزلت في رجل من قريش، شديد، منيع، عزيز، قوي البنية، قوي الخلقة، شديد البطش، يقال له أبو الأشدين واسمه أسيد بن كلدة الجمحي كان معروفا بالقوة والشدة يجعل الأديم العكاظي تحت قدميه فيقول من أزالني فله كذا. فيجذبه عشرة رجال حتى يمزق الأديم ولا تزول قدماه، وكان شديد الكفر والعداوة للنبي ﷺ[3].

ولا شك أن الأخذ بالعموم مقدم، ولا يمنع أن يكون هذا من صورها، وأن ذلك الكافر الذي زعم أن لن يقدر عليه أحد، يدخل في معناها.

(يقول) أي: ذلك الإنسان الكافر.

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦﴾ أي: أفنيت وأنفقت، وهو كناية عن كثرة الإنفاق، وعدم المبالاة. لأن هذه اللفظة ﴿أَهْلَكْتُ﴾ تدل على المجازفة، وعدم المبالاة، وكثرة المنفَق. وهذا

---

[3] الجامع لأحكام القرآن (20/63).

من بلاغة القرآن؛ كل كلمة في موضعها، لا تقوم أخرى مقامها تمامًا، بل يحتاج لتوضيح الكلمة الواحدة إلى عدة مفردات.

﴿ لُّبَدًا ﴾ يعني: مالا كثيرا، قد تراكم بعضه فوق بعض لكثرته، فهذا الكافر يتفاخر بأنه يبذر الأموال يمنة ويسرة، ولا يبالي بالنفقة، ويفخر بهذا الصنيع.

﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ أي أيظن ذلك الكافر أن الله لم يطلع عليه، وهو يفرق هذه الأموال، وينفقها في الصد عن سبيل الله؟ ولا شك أن في مثل هذا التعبير تهديد بليغ .

يحسب الكافر أنه بمنأى عن الله كما ذكر الله عز وجل: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الزخرف:٨٠] ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ [آل عمران:١٨١]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩]. هذه الغفلة المطبقة عن الله، عز وجل، وعن الشعور برقابته، هي التي أوردتهم المهالك. وهكذا، حينما يطيف بقلب المسلم نوع غفلة، فيسرف في المعاصي والذنوب، وإن كانت غفلة نسبية، لكن بقدر ما يقع في القلب من الغفلة، تزل ب ه القدم، و يقع فريسة الذنوب، وفريسة هواجس الشيطان وحينما يستنير القلب بمصباح الذكرى، والعلم بالله، فإن هذا النور الإلهي يحرق جميع الشهوات، وجميع الشبهات. ويبصر الأشياء كما هي، ويميز بين الحق والباطل، يكون عنده فرقان، وير كل هذه الشهوات، فتبدو أمامه، وكأنها لا شيء، لا يباليها، ولا يتأثر بها، بفضل هذه الذكرى التي قامت في قلبه؛ من العلم بالله، ومعرفته. وهذا يدلنا على أهمية تعاهد القلب بالذكرى، فإن حياة القلب بالذكرى﴿ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات:٥٥] فليحذر الإنسان من الغفلة. قال الله تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحديد:١٦] فإذا

آنست من قلبك قسوة، فاستلنه بالذكرى، وابحث عن مثيرات الإيمان، ومثبتات اليقين، حتى يرجع القلب إلى صحته، وطبيعته. وإياك أن تتمادى في الغفلة، فإنه كلما تماديت صعب العود.

ثم تغير أسلوب السورة، وأتى لون جديد من وقع الآيات، والجمل، فقال تعالى:

﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ في القرآن من الوقع الجميل، والتأثير البليغ، والأسجاع الحسنة، ما يأخذ بمجامع القلوب.

﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ ﴾ هذا استفهام تقريري، بمعنى جعلنا له عينين، ولسانا وشفتين، وهديناه النجدين. وهذا من مظاهر ربوبية الله في النفس؛ فإن مظاهر الربوبية تكون في النفس، وتكون في الآفاق، ففي هذه السورة ذكر الله تعالى مظاهر الربوبية في النفس، وفي السورة التالية، سيذكر مظاهر الربوبية في الآفاق. وقد قال ربنا، ﷻ: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت:٥٣].

جعل الله تعالى لكل إنسان عينين يبصر بهما، وهذا من عجائب الخلق! فما الذي أودع هذه الخلايا القدرة على ا لإبصار؟ لمَ لا يبصر الإنسان بإبهامه؟ كيف جعل الله، ﷻ، هذه الحدقة، وفيها العين التي كاللؤلؤة تتألق، وتبصر الأشياء، وتتعرف عليها؟ .

وفي هذه اللفتات، هز لهذه النفوس الغافلة، التي وجدت نفسها على هيئة معينة، ثم لم تتفكر في أنفسها. وقد قال ربنا ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الذاريات:٢١] .

﴿ وَلِسَانًا ﴾ هذا اللسان يتكون من عشرات، وربما المئات، من العضلات، التي تعمل في كافة الاتجاهات؛ صعودًا، وهبوطًا، يمنةً، ويسرةً، إنقباضًا وامتدادًا، لتساعد في تكوين الكلمات، و النطق و البيان. لو قطع اللسان، أو شل، لصار الإنسان كالبهيمة العجماء، لا يستطيع أن يعرب عن نفسه.

﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ هاتان الشفتان اللتان كالبوابة لجوف الإنسان، يفتحهما، ويغلقهما بمقدار، فيهما جمال، وفيهما فائدة. لو تأمل الإنسان في فائدتهما لوجد عجبا؛ هذه الأنسجة التي تغطي الشفتين، ذات طبيعة خاصة لحفظ للجوف. ويتبين ذلك حينما يصاب الإنسان بآفة في شفتيه؛ فيتعطل كلامه، أو يلتاث، ويسيل لعابه من فيه، كما المعتوه، أو البهيمة. يدرك الإنسان أن هذا الخلق خلق عجيب، وضع في موضعه. وهذا جزء من كل، وقليل من كثير، من عجيب خلق الله للإنسان. وإلا فإن في خلق الإنسان، ما إن يعد، لا يحصى، من عجيب خلق الله ﷻ.

ثم تأمل ﴿وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ هديناه أي: دللناه، وبينا له، وعرفناه. وهذه الهداية هداية دلالة، وبيان؛ لأن المراد بالنجدين: طريق الخير، أو الشر. يعني: أن الله ﷻ، عرف هذا الإنسان الخير والشر، وأمره بالخير، ونهاه عن الشر.

والأصل أن النجد: ما ارتفع عن الأرض، فكأنه طريق بيِّن، واضح، لبروزه وظهوره. وقال بعض المفسرين إن المراد ﴿ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ الثديين. ومناسبة اللفظ للثديين واضح لأن الثدي بارز. وهذا القول ليس بعيدًا، وإن كان القول الأول أرجح. لكن مع ذلك فإن هذا القول وقد روي عن بعض الصحابة[٤]، ليس بعيدًا، لأنه مناسب لما تقدم من ذكر اللسان، والشفتين، والعينين.

فلا يبعد أن يراد بالنجدين الثديين ، وذلك أن الله ﷻ ألهم المولود أن يلتقم ثدي أمه، دون أن يتلقى دروسًا في طريقة الرضاعة! طفل لا يملك شيئا من المعرفة، ومع ذلك ما أن تضمه الأم إلى صدرها، وتلقمه حلمة ثديها، حتى يشرع في تناول رزقه، من ألهمه له ذلك؟ من عرفه ذلك؟ .

---

[٤] انظر: تفسير ابن أبي حاتم (3434/10)، الدر المنثور (8/521-522).

الفوائد المستنبطة

الفائدة الأولى: تعظيم مكة شرفها الله لأن الله تعالى أقسم بها.

الفائدة الثانية: زيادة شرفها بحصوله ﷺ فيها.

الفائدة الثالثة: بيان اسم من أسماء مكة (البلد).

الفائدة الرابعة: أن الدنيا دار مكابدة وعناء، وهي على الكافر أشد.

الفائدة الخامسة: تسلية النبي ﷺ، وتسلية كل مؤمن.

الفائدة السادسة: سوء تقدير الكافر، وغروره. فحسابات الكافر دائمًا، خاطئة ونتائجها خاطئة.

الفائدة السابعة: ذم الصلف، والمباهاة.

الفائدة الثامنة: غفلة الكافر عن اطلاع الله عليه.

الفائدة التاسعة: كمال ربوبية الله سبحانه.

الفائدة العاشرة : هداية الدلالة، والبيان، على أن المراد: (بالنجدين) طريق الخير أو الشر. وعلى القول أن المراد:(الثديين)، فهي الهداية العامة، وهي هداية العبد لمصالحه المعاشية.